أتكون ذنوب المسلمين وذنوب غير المسلمين سواء من ناحية العقوبة ؟ ألموضوع الماضي كانت ضرورته علمية ، أما الموضوع الحالي فضرورته عملية ، وذلك لأن أحد عوامل إنحطاط المسلمين وفساد مجتمعاتهم هو الغرور الذي لا محل له والذي أصاب كثيراً من المسلمين في المراحل المتأخرة من التاريخ ولا سيما أفراد المذهب الشيعي .

فإذا سألنا هؤلاء : أتكون الأعمال الصالحة من غير الشيعة مقبولة عند الله ؟ أجابنا الكثير منهم : كلا .

وإذا سألناهم : وما حكم الذنوب والسيئات الصادرة من الشيعة ؟

أجابونا : كلها مغفورة !!

ويستنتج من هاتين الجملتين أن الشيء الذي لا قيمة له هو العمل . فليس له قيمة إيجابية ولا قيمة سلبية . ويكفي لضمان سعادة الإنسان ونيله الحظوة عند الله أن يطلق على نفسه إسم الشيعي .

ويستدل أصحاب هذا الاتجاه بما يأتي :

١ ـ لو « بنينا على أن ذنوبنا وذنوب الآخرين تتعرض لنفس الحساب والعقاب فما هو الفرق إذن بين الشيعي وغير الشيعي ؟

٢ ـ هناك رواية معروفة تقول : حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة »[1] .

وللجواب على الدليل الأول نقول أن الفرق بين الشيعي وغيره يظهر عندما يلتزم الشيعي بالبرنامج العملي الذي وضع له من قبل زعمائه ، ويلتزم غير

---

(١) البحار ـ الطبعة القديمة ـ المجلد التاسع ص ٤٠١ .

almawaddah.be

الشيعي أيضا ببرنامجه الديني حينئذ يصبح الشيعي متقدما على غيره في الدنيا وفي الآخرة معاً .

فالفرق بينهما لا بد أن نبحث عنه في الجانب الإيجابي وليس في الجانب السلبي .

ولا ينبغي أن نقول : لا بد أن يوجد اختلاف بين الشيعي وغيره في الوقت الذي يضع كل منهما منهاجه الديني تحت أقدامه . وإذا لم يكن بينهما اختلاف فما الفرق إذن بين الشيعي وغيره ؟

وهذه الحالة شبيهة بما إذا راجع مريضان طبيبين وقد ذهب أحدهما إلى طبيب حاذق والآخر إلى طبيب غير حاذق ولكنهما عندما استلما الدواء لم ينفذ أي منهما أوامر الطبيب فيه بل تركاه خلف ظهورهما ، ومن المتيقن حينئذ بقاء كل منهما على حاله إذا لم يزدد سوءاً ، وعندئذ يحتج المريض الأول قائلا : ما هو الفرق بيني وبين من راجع الطبيب غير الحاذق ؟

لماذا أبقى أنا مريضاً كما بقي هو على مرضه مع أني راجعت طبيباً حاذقاً وراجع هو طبيباً غير حاذق ؟

وليس من الصحيح أن نجعل الفرق بين علي (ع) وغيره في أننا لو لم نعمل بتعاليمه فسوف لن نرى سوءاً ، أما الآخرون فإنهم سوف يلقون عذاباً ونكراً عملوا بنصائح قدوتهم أم لم يعملوا ! !

أحد أصحاب الإمام الصادق (ع) أخبره يوماً بأن بعضاً من شيعتكم قد انحرفوا وحللوا حرامكم واعتبروا الدين منحصراً في معرفة الإمام فقالوا إذا عرفت الإمام فاعمل ما شئت ، فقال الإمام الصادق :

« إنا لله وإنا إليه راجعون . هؤلاء الكافرون قد أولوا ما لا يعلمون تأويله

almawaddah.be

بأفكارهم وبما يحلو لهم . والحقيقة أنه لا بد للإنسان من أن ينال المعرفة ثم ما شاء فليعمل من الطاعات فهي تقبل منه ، لأن الله لا يقبل العمل بدون معرفة » .

ويقول محمد بن مارد : « قلت للإمام الصادق (ع) : حديث روي لنا أنك قلت : إذا عرفت فاعمل ما شئت ؟ فقال : **قد قلت ذلك** ، قال : قلت وإن زنوا أو سرقوا أو شربوا الخمر فقال لي : **إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما أنصفونا أن نكون أخذنا بالعمل ووضع عنهم ، إنما قلت : اذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فإنه يقبل منك** »[1] .

وأما رواية « حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة » فلا بد أن نبحث عن تفسيرها الحقيقي ، وقد فسرها أحد العلماء الكبار ويقال انه الوحيد البهبهاني بشكل خاص يقول فيه أن معنى هذا الحديث أنك إذا كنت محباً حقيقياً للإمام علي (ع) فإن الذنوب لن تصيبك بأذى ، أي إذا كنت صادقاً في حبك لعلي أنموذج الإنسانية الكامل وكانت طاعتك وعبوديتك وأخلاقك سائرة على منهجه بإخلاص دون رياء ولا نفاق فإن ذلك سيحول بينك وبين ارتكاب الجرائم والذنوب . مثل اللقاح الذي يكسب الإنسان مناعة تحميه من الأمراض الملقح ضدها .

وحب القدوة من أمثال علي ذلك الذي يجسم العمل والتقوى والعفاف يجعل الإنسان محباً لسيرته ولطريقة عمله ويقتلع التفكير في الذنوب من عقله ، ولكنه بشرط أن يكون صادقاً في حبه .

والإنسان الذي يعرف علياً ويعرف تقواه ويعرف كيف يذوب ويتحرق

---

(١) الكافي ـ المجلد الثاني ـ ص ٤٦٤ .

almawaddah.be